

كلمة السيد الأستاذ الدكتور غياث بركات، وزير التعليم العالي، راعي المؤتمر الثامن لمجمع اللغة العربية
بدمشق

السيد رئيس مجمع اللغة العربية

السادة الحضور

زملائي زميلاتي

يسعدني أن أشارك في افتتاح المؤتمر السنوي الثامن لمجمع اللغة العربية، الذي ينعقد هذا العام تحت عنوان (نحو رؤيةٍ معاصرةٍ للتراث)، كما يسعدني أن أرحب بكم جميعاً وبالسادة الباحثين الذين يحلون ضيوفاً علينا في وطنهم الثاني سورية، متمنياً للجميع النجاح والتوفيق.

أيها السادة:

لكل أمة حضارةٌ تبنيتها بجهود أبنائها وخبراتِ علمائها ومفكرها، تعزز بها وتحافظُ عليها وتسعى إلى أن تدومَ طويلاً، وإلى نشرها والحفاظِ عليها، لتصبحَ جزءاً من الحضارة الإنسانية، تحكّم عليها الأجيالُ بقدرِ ما تقدّمه لهم من تطورٍ وراقي، وبقدر ما تكونُ شاملةً النفعِ مُسهمَةً في رقي الإنسان.

ولا تستطيعُ أيُّ حضارةٍ أن تعيشَ بمعزلٍ عن الآخرين، ولا بد من التواصل والتفاعل مع الأمم الأخرى، ومع الثقافات السابقة المتنوعة، وكلما كانت الحضارةُ منفتحةً على الآخر مستوعبةً لما لديه، أصبحت أكثرَ بقاءً وأوسعَ انتشاراً، ويصبحُ نتاجُها تراثاً لها تعتزُّ به وتفيدُ منه لتنتقلَ نحو المستقبلِ المأمول.

ومعروفٌ لدى الجميع أننا ننتمي إلى أمةٍ تمتدُّ حضارتُها في أعماق التاريخ، أعطت العالمَ أولَ أجديةٍ فتحت أبوابَ الكتابةِ والعلوم، كما امتزجت بحضاراتِ الأمم الأخرى وتفاعلت معها، فأثمرت حضارةً عمّ نفعُها العالمَ شرقاً وغرباً، ودامت مئات السنين، حملت الأدبَ والفكرَ، كما حملت العلومَ الفلكيةَ والطبيةَ والرياضيات والكيمياء وغيرها، وبرز علماءُ مازال العالمُ يُقرُّ بتقدّمهم وتميّزهم، ويقطفُ ثمارَ إبداعهم وعلمهم، أمثال ابن سينا وابن النفيس في الطب، والخوارزمي في علم الجبر، وابن حيان في علم الكيمياء، وابن خلدون في علم الاجتماع وغيرهم، ممن أصبحوا مناراتٍ علميةً بارزةً في تاريخ العلوم الإنسانية، وأصبح علمُهم تراثاً عالمياً يفيدُ منه الجميع.

وقد تميز تراثُ هذه الحضارةِ بأنه قام على الأخلاق والقيم النبيلة، وسعى إلى احترام الإنسان أياً كان، وإلى خدمته ورفقي المجتمعات، منفتحاً على الجميع، يفيدُ مما لديهم ويعطيهم نتائج ما توصل إليه، في عملية حضارية من التأثير والتأثر، فكانت الحضارة العربية حضارةً مزدهرةً تقبلتُها الأمم وأفادت منها.

وإن هذا التراث الحضاري لنا يزيدُ من الأعباء علينا اليوم، كي نضاعف الجهود ونواصل العمل، للارتقاء بوطننا وأمتنا إلى المنزلة التي تليقُ بهم وبماضيهم العلمي والمعرفي المشرف، في زمنٍ أصبحت فيه المعارف والعلوم تتطور تطوراً هائلاً، ولا يمكنُ لأي أمة أن تبقى منغلقة على نفسها، بعيدة عن التأثير والتأثر، وعن التعاون مع الآخرين، ضمن أسس الاحترام المتبادل، فالعمل الجماعي هو أساس كل تقدم.

ومن هنا تأتي أهمية هذا المؤتمر، الذي اجتمع فيها نخبة من الباحثين والدارسين، لتقديم الرؤية السليمة المعاصرة للتراث العربي، بما فيه من قضايا علمية وفكرية واجتماعية، وبما يعالج من ضرورة التواصل بين الحضارات، إذ لا يجوزُ أن نبقى متعلقين به معجبين بكل ما فيه، نعيشُ على أطلاله دون السعي إلى التطوير ومواكبة مستجدات العصر، كما أنه لا يجوزُ أن نتخلى عنه ونلقيه جانباً، ولا بد من مصالحة حقيقية وموضوعية، نعتزُّ بالتراث ونأخذُ منه ما يفيدُ وما يساعدنا على استشراق المستقبل وتطوير الواقع، عندها نكونُ بررةً بتراثنا، مُحدّين في الإفادة منه للنهوض بالمجتمع والوطن والأمة.

وإن هذا المؤتمر وأمثاله، يصبُّ في الطموح الذي نسعى إليه من أجل بناء سورية الحديثة، والنهوض بوطننا وأمتنا، في ظل قيادة السيد الرئيس بشار الأسد، الذي أولى اللغة العربية والتراث عنايةً خاصة، واستمد من الأمة العزة والمجد، وشمخ في بناء الوطن والحفاظ على حقوق الأمة وكرامتها، فأصبح رمزاً للإباء ونبراساً لكل تطور.

ولا يسعني في الختام إلا أن أكرّر الترحيب بكم، متمنياً لكم طيب الإقامة في وطننا المعطاء، وللمؤتمر السداد والنجاح، مع الشكر والتقدير لكل من أسهم في إنجاح هذا المؤتمر علمياً وإدارياً وتنظيمياً.

شكراً لكم